المحور الثالث: الحضارة الألدوانية في شمال إفريقيا موقع عين لحنش نموذجا.

(المحاضرة الخامسة + المحاضرة السادسة)

تمهيد

تعد شمال إفريقية منطقة هامة للبحوث حول نشاطات المجموعات البشرية وتطورها، بحيث قد تكوّن منطقة عبور ساهمت في تعمير المناطق الشمالية للكرة الأرضية عبر هجرات متتالية. بين السجل الأثري أن هذه المنطقة شهدت استقرارا للمجموعات البشرية القديمة قبل تعميرها للقارة الأروبية الآسياوية، تأكده الأبحاث التي أجريت في موقع عين لحنش بالشرق الجزائري والتي أثبتت قدم تواجد واستقرار المجموعات البشرية ببلاد المغرب منذ ما يفوق مليوني سنة وبالضبط 2.4 مليون سنة (Sahnouni et all, 2018).

كل الدلائل الأثرية توجهنا إلى الأصل الإفريقي للسلالة البشرية، إن فترة ما قبل التاريخ في إفريقيا هي فعلا تاريخ الإنسانية. هذه القارة تحضي على أقدم وأطول سلسلة أثرية في العالم وهي الأغنى من حيث البقايا الإنسانية ومن حيث أثر النشاطات البشرية المتمثلة على وجه الخصوص في الأدوات الحجرية.

المواقع الوجه الثقافي الألدوانية في شمال إفريقيا

أُبرزت أول الشواهد المادية الخاصة بأقدم تواجد للإنسان في شمال إفريقيا خلال العشرينات من القرن الماضي، مما يجعل هذه المنطقة هامة في البحث عن نشاطات الإنسان الحفري وتطوره (Sahnouni, 2006)، نتج عن تكثف هذه الأبحاث اكتشاف عدد كبير من المواقع العتيقة.

تنحصر معظم المواقع الألدوانية في المغرب الأقصى والجزائر، ويبقى تواجدها في تونس نادرا، ولم تشر عليه الأبحاث إلا لذكر نولة من نوع شوبر في إحدى المواقع، يحتوي المغرب الأقصى على سلسلة من المواقع على ساحل المحيط الأطلسي بالقرب من مدينة الدار البيضاء وقد أقيمت الأبحاث في هذه المنطقة لأول مرة من الباحث الفرنسي بيبرسن حيث تم اكتشاف عدة مواقع تعود للعصر الحجري القديم الأسفل مثل: موقع سيدي عبد الرحمان، موقع العرباوة، موقع دوار الدوم، موقع تيرقايت الرحلة.

أما في الجزائر فهناك مواقع عدة مماثلة في الشمال على غرار موقع عين لحنش (Arambourg, 1949b)، موقع المنصورة (Laplace-jauretche, 1956)، موقع جبل مكسم (Roubet, 1967)، موقع بجبال التسالا (Thomas, 1973)، وفي الصحراء مثل موقع رقان (Ramendo, 1963)، وموقع ببرج تانكانة (Haddouche, 1980)، موقع أولف (Hugot, 1955)، موقع بمنطقة الساورة (Alimen, 1978).

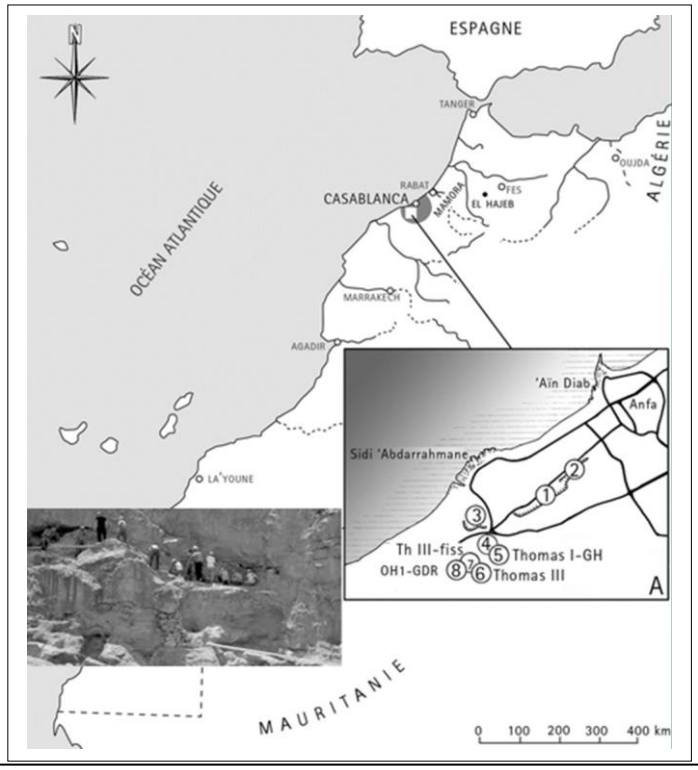

الشكل. 8: خريطة تمثل موقع سيدي عبد الرحمان بالقرب من مدينة الدار البيضاء المغرب

إن معظم هذه المواقع التي تنتمي لفترة العصر الحجري القديم الأسفل في منطقة شمال إفريقيا اكتشفت عفويا إثر مشاريع تنمية حضرية، أو أعمال حفر، إلا أن بعضها اكتشف عقب أبحاث جيولوجية أو باليونتولوجية، دون الأخذ بعين الاعتبار جل البقايا الأثرية.

– **الجزائر موقع منصورة:** تقع هضبة منصورة في جنوب شرق قسنطينة، وتحتوي على سلسلة من التكوينات الجيولوجية مشكلة من ترسبات بحيرية– نهرية مأرخة ما بين البليوسان الأسفل إلى البلايستوسين، تعود أولى الاكتشافات في هذا الموقع إلى سنة 1854، حيث وصف الباحث توماس بقايا عظام حيوانية يعود تاريخها إلى البليوسان الأعلى. تتكون الستراتيغرافية الموقع من القاعدة إلى الأعلى كالتالي:

- طبقة من الحجر الجيري والرمال الصفراء وتضمنت صناعة حجرية متعددة الصفحات متكونة من الكوارتزيت والصوان مصحوبة بعظام حيوانية.

- طبقة من حجارة مختلطة بالطمي الأحمر والأبيض والأصفر احتوت على صناعة حجرية أكثر تنوعا.
- طبقة من الطمي الأحمر عثر فيها على صناعة حجرية موستيرية تلي المستوى الأشولي.

الصناعة الحجرية في موقع منصورة متنوعة بحيث تضمنت الطبقات السفلى منه حصى مشذبة من الكوارتزيت بسيطة الصنع (شوبر وشوبيغ تول)، بعض الشظايا، أدوات متعددة الصفحات ونويات على الحصى الكبيرة، من جهة أخرى تعتبر البقايا العظمية التي اكتشفت في الموقع فصائل منقرضة استخلص منها مؤشرات بيئية للموقع تعبر على فترة مناخية جافة سادت في بيئة مفتوحة.

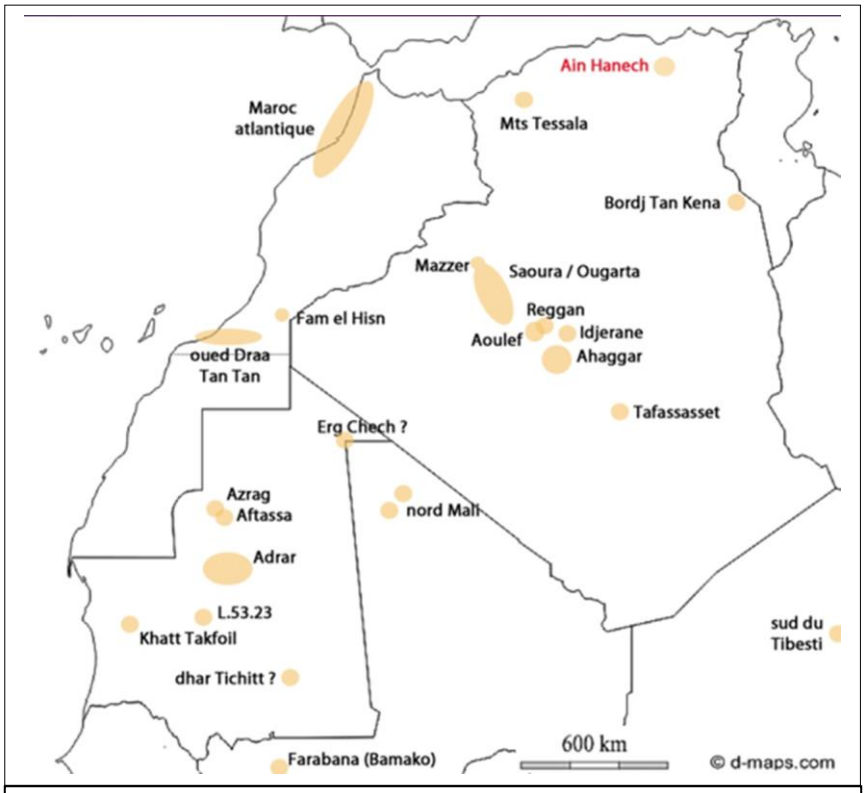

الشكل. 9: خريطة تمثل توزيع مواقع الحضارة الألدوانية عبر شمال إفريقيا

– **موقع برج تانكانة:** يقع شمال شرق الطاسيلي الناجر، في الطبقات العليا لحوض إليزي، اكتشف في سنة 1954 من طرف الباحث الجيولوجي فرولون الذي أشار إلى تواجد حصى مشذبة على السطح قد تنتمي إلى بداية الزمن الجيولوجي الرابع (Aumassip, 2004). استأنفت الأبحاث من طرف الباحث حدوش حيث أجرى حفريات في الموقع سنة 1981، أفضت بنتائج معتبرة كان مفادها اكتشاف صناعة حجرية على السطح تنتمي إلى الألدواني والأشولي، تتكون هذه المجموعة الحجرية من حصى مشذبة من نوع شوبر

وفؤوس يدوية وأدوات ذات الوجهين بعضها ذا حجم كبير ، إضافة إلى شظايا معظم هذه الأدوات من الحجر الرملي، بينت الدراسة الستراتيغرافية للموقع أنه يأرخ بنهاية الفيلافرشي ما يوافق الحضارة الألدوانية.

إن أغلب هذه المواقع الألدوانية لم تحض على أبحاث معمقة ومتطورة، علما أن البحث الأثري في ميدان ما قبل التاريخ طور مناهج وتقنيات جديدة على وجه الخصوص تلك التي تساهم في اقامت الإطار الكرونولوجي للمواقع العتيقة على سبيل المثال استعمال طريقة المغنطيس القديم أو طريقة الأرغون أرغون. حيث بينت المعطيات الميدانية أنه بالنسبة لشمال إفريقيا ومن بين هذه المواقع المذكورة سالفا عين لحنش هو الموقع الأكثر ثراء من جانب وفرت المعلومات الأثرية وبالتالي يسمح بفهم التعمير البشري داخل وخارج القارة الإفريقية.

موقع عين لحنش نموذج الدراسات الحضارة الألدوانية في شمال إفريقيا:

يعتبر موقع عين لحنش نموذجيا لتوثيق وتحليل سلوك الإنسان وتكييفه مع بيئته في شمال إفريقيا، وهو من أقدم المواقع في إفريقيا وفي العالم، بينت طرق التاريخ التي أجريت فيه على أنه ينتمي إلى النموذج التكنولوجي الأول يضاهي أقدم المواقع الإفريقية.

الشكل. 10: يمثل التوزيع الفضائي لمركب مواقع عين لحنش (Google earth Pro^{TM}).

7 كلم من دائرة العلمة، وهو محدد بالإحداثيات خطوط عرض 36° 12' شمالا، وخطوط طول 5° 40' شرقا، بارتفاع 967 متر على مستوى سطح البحر.

الموقع محاط بسلسلة جبلية أهمها مرتفعات مجونس وجميلة شمالا، جبل تافوداست ودوار بالهوشات شرقا، جبال أولاد بابور غربا، وهو متواجد على أرض فلاحية ملك لعائلة ثابت بمشتى إبراهيم، من الناحية الجيولوجية تمثل المنطقة حوض ترسيبي قديم يتضمن ثلاثة تشكيلات أساسية وهي: تشكيلة واد لعطش. تشكيلة عين بوشريط. تشكيلة عين لحنش. كما بينت الأبحاث الأخيرة أن موقع عين لحنش متكون من مركب لعدة مواقع عبر مساحة تفوت **1** كيلومتر وهي: **عين لحنش، عين بوشريط، الخربة والبيضاء.**

موقع عين لحنش الاكتشاف وتاريخ الأبحاث:

اكتشف موقع عين لحنش من طرف الباحث الفرنسي كامي أرامبورغ خلال أبحاثه الباليونتولوجية على التوضعات القارية بمنطقة بني فودة، بدأت الأبحاث في المنطقة سنة **1931** حيث أجرى الباحث العديد من التحريات والحفريات في الضفة اليسرى لوادي بوشريط، توصل من خلالها إلى اكتشاف عظام لحيوانية عتيقة منقرضة تنتمي إلى فترة الفيلافرنشي، البعض منها تم التعرف علها للمرة الأولى.

الشكل. 11: يمثل حفريات الباحث أرامبورغ في موقع عين لحنش سنة 1947 وصورة له في الميدان سنة 1969، مع قائمة الفصائل الحيوانية المكتشفة.

استأنفت الأبحاث سنة 1947 في الضفة اليمنى من وادي بوشريط، واكتشف بالبقايا الحيوانية مصحوبة بصناعة حجرية ترجع للبلايستوسين الأسفل، وصفها الباحث حينها بأدوات حجرية "غامضة" مستخرجة من المستوى الفيلافرنشي، سمي الموقع من طرفه بعين لحنش بسبب وجود ينبوع على مقربة منه (Arambourg, 1949b)، كنتيجة لعمله قام بنشر مونوغرافيا في ميدان الباليونتولوجيا تخص الفصائل الحيوانية الحفرية للزمن الجيولوجي الرابع لشمال إفريقيا.

استأنفت الأستاذ محمد سحنوني أبحاث أثرية عصرية متعددة التخصصات سنة **1992**، حيث قام بفتح حفرية عين لحنش بمحاذاة الموقع الأصلي، بالإضافة إلى مواقع مجاورة أخرى لتحديد امتداد المركب منها موقع الخربة والبيضاء، ركز الباحث سحنوني على إرساء مشروع يؤسس لمقاربة حديثة تهدف لإبراز البيئة القديمة التي عاش فيها الإنسان القديم خلال الفترة الألدوانية والنموذج السلوكي والخصائص التكنولوجية للصناعة الحجرية التي خلفها، تهدف هذه المقاربة في دراسة الموقع إلى:

- إقامة ستراتيغرافيا محلية وجهوية للموقع.
- البحث عن مؤشرات كرونولوجية.
- تكثيف الحفريات الأثرية في أماكن مختلفة من موقع عين لحنش.
- التعرف عن طبيعة تواجد الصناعة الحجرية مصحوبة بالعظام الحيوانات الحفرية.
- التعرف عن نشأة الموقع وعن النشاطات البشرية فيه.
- تطبيق التأريخ بالمغناطيس القديم لعدم جدوى التأريخ باستعمال النظائر المشعة نظرا لغياب التكوينات البركانية في الموقع.
- دراسة مجموعات الصناعة الحجرية والعظام الحيوانية وعلاقتها بالسلوك الإنسان.
- وأخير إعادة تصور الإطار البيئي الذي عاشت فيه الأنواع البشرية لأول ثقافات فترة ما قبل التاريخ.

جيولوجية موقع عين لحنش

إن التوضعات القارية النهرية البحيرية لحوض بني فودة يرجع تكوينها من الميوسين الأعلى إلى الهولوسين (Sahnouni, 2006)، حيث قدمت هذه المنطقة ثلاثة تكوينات رسوبية هامة وهي من الأقدم إلى الأحدث:

- **واد لعطش** وهي عبارة عن طبقة أفقية لحشاد ذو لون أبيض لإحتوائها على الكاربونات,

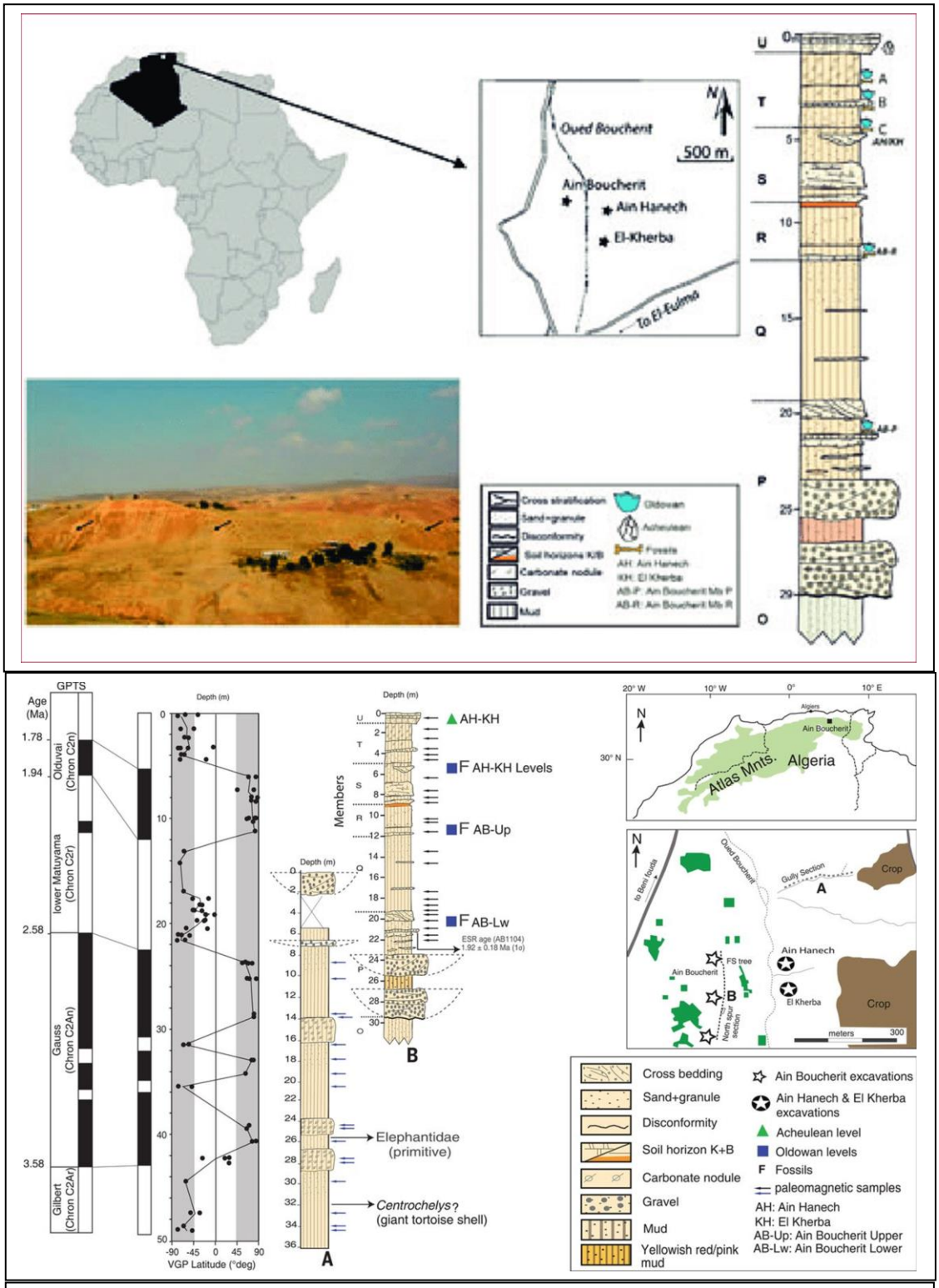

الشكل. 12: المقطع الستراتيغرافي المفصل للمستويات الأثرية لموقع عين لحنش وعين بوشريط مع تحديد مكان تواجد الأدوات الألدوانية (Sahnouni & al, 2018)

- **واد عين بوشريط** وهي عبارة عن طبقة لحشاد متماسك، اسمنتية تتكون من الكاربونات وتحتوي على نسبة كبير من الرمل الخشن، أما وجود المستحثات الحيوانية فلها علاقة بالمستوى الأعلى بحيث تعرف عليها الباحث أرامبورغ (Sahnouni, 1996).
- **واد عين لحنش** فهويحتوي على ستة وحدات رسوبية (O,P,Q,R,S,T) يبلغ سمكها الإجمالي 30 م، والمستوى T هو المستوى الأثري للموقع.

تأريخ موقع عين لحنش: أرخ موقع عين لحنش بين 1.9 و1.7 مليون سنة بالاستعمال طريقة المغناطيس القديم التي تأكد أن الطبقتين T وS من استراتيغرافية الموقع تحتويان على شحنة مغناطيسية عادية، بينما أظهرت الطبقات السفلى P,Q,S شحنة معكوسة، تضاف هذه المعطيات إلى كون البقايا الحيوانية المكتشفة في الموقع أبرزت خصائص فصائل البلايستوسين الأسفل، وكذا الإطار الأثري العام المقارن مع نظائره في المواقع الإفريقية (Sahnouni, 1993) اللّذان يأكدان الشحنة المغناطيسية العادية للوحدة T التي ترجع الموقع إلى Subchron d'Olduvai الذي أرخ بين 1.78 و1.95 مليون سنة (Sahnouni & Heinzelin, 1998).

الصناعة الحجرية بموقع عين لحنش:

تأريخ موقع عين بوشريط: يعتبر موقع عين بوشريط أقدم موقع بشمال إفريقيا، اكتشفت فيه نماذج لصناعة حجرية عتيقة ومتشابهة بالتي اكتشفت في مواقع الألدوانية القديمة وهي تظهر تنوعا تكنولوجيا مقارنة بالصناعة المكتشفة في شرق إفريقيا.

من جهة أخرى قدم الموقع ببقايا عظمية تحمل أثار قطع، ما يدل على تصنيعها من طرف الإنسان، طبقت طريقتين لتأريخ الموقع الأولى المغناطيس القديم والثانية طريقة الرنين المغناطيسي الإليكتروني على حبات الكوارتز (RPE) حيث أرخ الموقع من خلالهما بين 1.9 و2.4 مليون سنة وصنف ضمن أقدم المواقع الألدوانية في العالم (Sahnouni & al, 2018).

الشكل. 13: يمثل صور للموقع الألدواني عين بوشريط خلال الحفريات الأخير، العمل الميداني وتأريخ الموقع ب 2,4 مليون سنة، واجهة المقال الصادر في مجلة العلوم الشهيرة.

بيبليوغرافيا:

Alimen, H., (1978). L'Évolution de l'Acheuléen au Sahara Nord-Occidental (Saoura, Ougarta, Tabelbala). Meudon: *CNRS*.

Arambourg, C. (1949b). "Sur la présence dans le villafranchien d'Algérie de vestiges éventuels d'industrie humaine." C. R. Acad. Paris **229**: 66-67.

Arambourg, C. (1970). "Les Vertébrés du Pléistocène de l'Afrique du Nord." Archives du Muséum National d'Histoire Naturelle. **1**(Paris): 1- 127.

Arambourg, C. (1979). Les Vertébrés du Pléistocène de l'Afrique du Nord. Paris, Editions Fondation Singer-Polignac

Arambourg, C. and L. Balout (1952). "Du nouveau à Ain Hanech." Bulletin de la Societé d'Histoire Naturelle de l'Afrique du Nord, Alger **43**: pp. 152-159.

Aumassip, G. (2001). L'Algérie des premiers hommes. Paris, Éditions Ibis Press.

Balout, L. (1955). Préhistoire de l'Afrique du Nord Essai de Chronologie. Paris, Arts et Métiers Graphiques.

Balout, L. (1956). "La Prehistoire Vingt-cinq ans d'Histoire Algérienne Recherches et Publications (1936- 1956)." Extrait de la Revue Africaine **2**.

Biberson, P. (1961). Le Paléolithique inférieur du Maroc Atlantique. Rabat, Publications du Service des Antiquités du Maroc.

Hadjouis, D. and M. Sahnouni (2006). "Pelorovis howelli nov. sp. (Mammalia, Artiodactyla): a new bovine from the Lower Pleistocene site of Aïn Hanech (El-Kherba locus), Northeastern Algeria." Geobios **39**: 673–678.

Hugot, H., (1955). « Un gisement de pebble tools à Aoulef ». *Travaux de l'Institut de Recherches Sahariennes* **13** *:131-153.*

Laplace-Jaurechte, G., (1956). « Découverte de galets taillés (Pebble Culture) dans le Quaternaire ancien du plateau de Mansourah (Constantine) ». *Comptes Rendus Académie des Sciences* ***247*** *(Série D): 184-185.*

Roche, H. (1996). Remarque sur les plus anciennes industries en Afrique et en Europe. Colloquium VIII Lithic Industries, language and social behaviour in the first human forms, IUPSS Congress, Forli, Italie**:** 55–68.

Sahnouni, M. (1987). L'industrie sur galets du gisement villafranchien supérieur de Ain Hanech, Office des publications universitaires (Alger).

Sahnouni, M. (1993). "Étude comparative des galets taillés polyédriques, subsphériques et sphériques des gisements d'Ain Hanech (Algérie orientale) et Olduvai (Tanzanie)." L'Anthropologie, Paris **97, n·1**: pp.51-68.

Sahnouni, M., J. d. Heinzelin, F. Brown and Y. Saoudi (1996). "Récentes recherches dans le gisement oldowayen d'Ain Hanech, Algérie." C. R. Acad. Paris **323, série II a**: pp. 639-644.

Sahnouni, M., N. Toth and K. Schick (1997). "An Experimental Investigation into the Nature of Faceted Limestone ''Spheroids'' in the Early Palaeolithic." Journal of Archaeological Science **24**: 701–713.

Sahnouni, M. (1998). The Lower Palaeolithic of the Maghreb: Excavations and analyses at Aïn Hanech, Algeria, British Archaeological Reports, International Oxford. **Series 689:** 1- 168.

Sahnouni, M. and J. d. Heinzelin (1998). "The Site of Ain Hanech Revisited: New Investigations at this Lower Pleistocene Site in Northern Algeria." Journal of Archaeological Science **25**: 1083–1101.

Sahnouni, M., D. Hadjouis, J. van der Made, A.-e.-K. Derradji, A. Canals, M. Medig, H. Belahrech, Z. Harichane and M. Rabhi (2002). "Further research at the Oldowan site of Ain Hanech, North-eastern Algeria." Journal of Human Evolution **43(6)**: 925–937.

Sahnouni, M., D. Hadjouis, J. van der Made, A.-e.-K. Derradji, A. Canals, M. Medig, H. Belahrech, Z. Harichane and M. Rabhi (2004). "On the earliest human occupation in North Africa: a response to Geraads et al." Journal of Human Evolution **46**(6): 763-775.

Sahnouni, M. (2005). Point des connaissances du Paléolithique ancien d'Afrique du Nord et la question de la première occupation humain au Maghreb. Le Paléolithique En Afrique L'histoire La Plus Longue.Paris, Edition ARTCOM'/ Errance**:** 99- 128.

Sahnouni, M. (2006). "Les plus vieilles traces d'occupation humaine en Afrique du Nord : Perspective de l'Ain Hanech, Algérie." C. R. Palevol **5**: 243–254.

Sahnouni, M., Parès Josep, M., Duval, M., Caceres, I., Harichane, Z., Van der Made, J,Gonzalez Alfredo-P , Abdessadok, S , Kandi, N, Derradji, A, Medig, M, Boulaghraif, K, Semaw, S,(2018). 1.9-million- and 2.4-million-year-old artifacts and stone tool–cutmarked bones from Ain Boucherit, Algeria**.** *Science First release :DOI :10.1126Science.aau0008.*

Savornin, J. (1920). "Étude Géologique de la région du Hodna et du Plateau Sétifien. ." Bull. de la Carte Géol. de l'Algérie **2**(17): 499.

Thomas, G., (1973). *«* Découverte d'industrie du groupe de la"Pebble Culture" sur le versant nord des Monts du Tessala(Algérie). Sa place dans la stratigraphie du Plèistocène inférieur et moyen de l'Oranie ». *Comptes Rendus Académie des Sciences* **276** (série D), 921-924.